الشعر الجاهلي : نشأته وتطوره– المعلقات: مضامينها وأساليبها

اسم المقياس: النص الأدبي القديم–شعر–.

اسم الأستاذ: الدكتور محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـــــة

المستوى:سنة :01،ليسانس

التخصص:جذع مشترك ميدان اللغة والأدب العربي

ينظر/د.سعد بوفلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي،ص:30 وما بعدها

الشعر الجاهلي : نشأته وتطوره– المعلقات: مضامينها وأساليبها

أوّلا : نشأته :

1– قِدَم الشعر الجاهلي :

الشّعر الجاهليُّ قديمٌ موغلٌ في القِدَمِ، مرَّ بأطوارٍ وأزمانٍ طويلةٍ، كان في عهدِ بدايةٍ وطفولةٍ، ثم نما وترعرعَ وتطوّر حتى استوى « شعرًا » سويًّا قبل القرن السادس الميلادي. لأنَّ من يقرأ شعر المهلهل، والشنفرى، وتأبّط شرًّا، وامرئ القيس، وهم من نوابغ أواخر القرن الخامس وأوائل السادس، يرى فيه من « البلاغة والانسجام ما لا يجوزُ الحكمُ معه بأنَّهم كانوا في طليعة شعراء العرب »[1].

وهذا ما يجعلنا نقرُّ بأنَّنا لا نعرفُ كيفَ نشأ الشّعر الجاهلي وتطوّرَ حتّى وصل إلينا على صورته الفنية التامة التي نعرفها.

ولنا من أقوال الشعراء الجاهليين أنفسهم دليل على قدم الشعر الجاهلي والذي لا نعرف عنه شيئا، فهذا امرؤ القيس – وهو مَن هو شهرة وقدرةً وشاعريةً – يعرّجُ على الديار يبكيها، مقلِّدًا شاعرًا كبيرًا قديمًا كانَ معروفًا لديه، ولدى معاصريه، ولكنَّنا لا نعرفُ أكثر من اسمه « ابن خِذَام » يقول :

عُوجَا عَلى الظَّلَلِ المُحيلِ لأنَّنا نَبْكي الدّيار كَمَا بَكَى ابنُ خِذامِ[2]

وزهير بن أبي سُلمى على عراقته في الشّعر لا يرى نفسه إلاَّ مُقَلّد السابقين، منهم يستقي، وعلى منوالهم ينسج، يقول :

ما أَرَانَا نقولُ إلاَّ معارًا أَوْ مُعادًا مِنْ لَفْظِنَا مَكْرورًا[1]

---

(1) سليمان البستاني : الإليادة، المقدّمة، ص : 108 و116. وفؤاد أفرام البستاني : الشعر الجاهلي (الروائع)، ص : 25. وأُنظر يحي جبور : الشعر الجاهلي، ص : 127. وشوقي ضيف : العصر الجاهلي، ص : 183 – 188.

(2) ديوان امرئ القيس (طبع دار المعارف)، ص : 114. وعوجا : اعطفا. والمحيل : الذي أتى عليه أحوال. ولأنَّنا : هنا لعَلنّا.

(1) ممدوح حقي : عشر قمم في تاريخ الأدب العربي، ص : 15.

(2) شرح ديوان عَنترة (طبع دار الكتب العلمية)، ص : 117. ومتردَّم من قولك ردمت الشيء : إذا أصلحته. والمعنى : هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلاّ وقد سبقوا إليه...

(3) ممدوح حقي : المرجع نفسه، ص : 16.

(4) ابن سلام (ت213 هـ) : طبقات الشعراء، ص : 10–11، دار النهضة العربية، بيروت.

وعنترة العبسي، شاعر الحماسة الفحل، لا يجدُ ما يقول في وصف المعارك والحروب، بعد أنْ تناولَ الشعراءُ الأقدمون شتّى المعاني، فلم يتركوا للمتأخّرين معنًى صالحًا، يقول :

هلْ غادرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أمْ هل عَرفْتَ الدَّارّ بعد توَهُّمِ ؟[2]

فإذا كانَ ثلاثة من أكبر شعراء الجاهلية، لا يجدون ما يقولون ويُقرّون بأنّهم عاجزون كالأطفال أمام عمالقة الشعر القديم، أفلا يدلُ هذا على أنَّهم بقيةٌ منحدرةٌ من حضارةٍ أرقى لا نعرفُ حدودها على التحقيق؟ **!**[3]

ويبدو أنَّ أوّلَ ما قيل مِنْ الشّعر الجاهلي المقطّعات من أبيات قليلة يقولها الشاعر في مناسبة ما، قال ابن سلام :« لم يكن لأوائل العرب من الشعراء إلاّ الأبيات يقولها الرجل في حادثة »[4]. وقال ابن قتيبة : « لم يكن لأوائل الشعراء إلاَّ الأبيات يقولها الرجل عند حدوث الحاجة »[5]. وذكر كلٌّ من ابن سلام وابن قتيبة والسجستاني بعضَ هذا الشّعر لهؤلاء الشعراء الجاهليين الأوائل. ولا بُدَّ لنا هنا من استعراض بعض أسماء هؤلاء الشعراء مع نماذج من أشعارهم، على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر.

وقبل ذلك يجدر بنا أنْ نُحَدِّدَ عُمر الشعر الجاهلي، وأنْ نشير إلى الأدلة التي اعتُّمِدَتْ في تحديد زمن الشعراء الجاهليين الأوائل.

2- عمر الشعر الجاهلي :

إنَّ عمر الشعر الجاهلي الذي نتدارسه اليوم ونفهمه، مختلف فيه، ذلك أنَّ بين أيدينا اليوم قصائد ومقطعات لشعراء وُجدوا منذ زمن سحيق، وقد كان للقدماء والمحدثين آراء في تقدير عمر الشعر العربي، ولكن معظمهم اعتمدوا على رأي الجاحظ (ت 255 هـ) الذي يقول : « فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له إلى أنْ جاء الله بالإسلام، خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام»[1].

والسؤال الآن: هل كان الجاحظُ مصيبًا حقًّا عندما قدّر عمر الشعر الجاهلي بِهَذا العمر؟

وفي الإجابة نقول : إن بين أيدينا نصوصًا من الشعر الجاهلي المرجَّحةُ صحّته ترقى إلى ما قبل الإسلام بأربعمائة عام، فقد وجدنا أشعارا لشعراء عاشوا في القرن الثالث الميلادي، أمثال : جذيمة الأبرش (ت 268 م)، وابن أخته عَمرُو بن عَدِيّ اللخمي، وعمرو بن عبد الجن التّنوخي، وخزيمة بن نَهد القضاعي، وجُدَيّ بن الدلهاث القضاعي، وغيرهم. والثقة بأشعار هؤلاء وسواهم، تجعل عمر الشعر الجاهلي المعروف اليوم يزيد مائتي عام عمّا حدده له الجاحظ من زمن[2].

---

(5) ابن قتيبة (ت276 هـ) : الشعر والشعراء، ص : 15، دار إحياء العلوم، بيروت.

(1) الجاحظ : الحيوان، ج1، ص : 74.

(2) الدكتور عادل الفريجات : الشعراء الجاهليون الأوائل، ص : 47 وما بعدها بتصرف وقد قدَّم دراسة علمية ممتازة عن هذا الموضوع.

3- مسألة تحديد زمن الشعراء الأوائل :

أمّا مسألة تحديد زمن الشعراء الأوائل، فقد كان البلوغُ إليها مِن خلال عدة سبُل، ومِنْ تلك السبل ما يقوم على معاصرة الشاعر لحدث بارز معروف تاريخه لدينا، ومنها ما يقوم على نسب الشاعر ذاته، أو نسَبِ مَنْ له صلة رحم به، ومنها ما يتكئ على شهادات العلماء القدماء بتقدُّمه وأوليته، وهناك شعراء تضافرت السبل الثلاث المتقدمة جميعها لتثبت تقدمهم وأولويتهم.

ومن الشعراء الذين عاصروا حدثا بارزا معروفا تاريخه لدينا مثلا، الشاعر القضاعي جديّ بن الدلهاث، الذي عاصر معركة شهرزور عام 231 م، وأرخها بشعره، وكذلك عمرو بن عَدِيّ اللخمي – خليفة جذيمة الأبرش – وصديق المانويين ومراسل الإمبراطور الفارسي (نارس)، للشفاعة لهم عنده، في أواخر القرن الثالث الميلادي.

ومن الشعراء الذين حُدّدت أزْمانهم على أساس جداول الأنساب مثلا : دريد بن زيد ابن نَهد القضاعي، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان، وسعد بن زيد مناة، وغيرهم...، فقد حسب صاحب كتاب : (الشعراء الجاهليون الأوائل)[1]، زمن هؤلاء وسواهم، اعتمادًا على قاعدة طبّقها، وهي احتساب عشرين سنة لكل أب يرد في جدول نسب الشاعر، انحدارًا من الشاعر، أو من يعاصره، إلى حفيد من الأحفاد، معروف تاريخ وجوده، وقد وصل الباحث إلى نتائج حازت حدًّا عاليا من الثقة.

أمَّا الشعراء الذين شهِد القدماء بتقدمهم فكثيرون، وأسماؤهم موجودة في مؤلفات ابن سلام الجمحي، وابن قتيبة، والسجستاني، وغيرهم[2].

4– بواكير الشعر الجاهلي من خلال شعر طائفة من الشعراء الجاهليين الأوائل:

أ– دريد بن زيد :

يأتي دريد[3] بن زيد في طليعة هذه الأسماء، وهو من الشعراء الجاهليين الأوائل الذين ذكرهم ابن سلام والسجستاني، وأوردا له بعض النماذج تُعد من بواكير الشعر الجاهلي، قال حين حضره الموت :

أَلْقَى عليّ الدّهْرُ رِجْلاً ويَدَا والدَّهِرُ ما أَصلَحَ يوماً أفْسَدا
يُصْلِحُهُ اليَوْمَ ويُفْسِدُهُ غَدا[1]

---

(1) د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 13.

(2) أُنظر د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 13 – 14.

(3) دريد ويقال دويد بن زيد بن نَهد القضاعي، وهو من الشعراء العرب المعمّرين، عاش أربعمائة وستًا وخمسين سنة (أُنظر السجستاني ت235هـ: كتاب المعمّرين من العرب، ص: 34، دار الطلائع، القاهرة).

(1) السجستاني : المصدر السابق،ص : 34. وأُنظر ابن قتيبة : المصدر السابق، ص : 51.

وقال أيضا :

اليَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ لوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بِلى أبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْني وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يا رُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ
وَرُبَّ غيلٍ حَسَنٍ لوَيْتُهُ[2]

ب– العَنْبَر بن عَمْرو بن تَميم :

ورد اسم العَنْبر بن عَمْرو بن تَميم، بوصفه واحدًا من الشعراء الجاهليين الأوائل عند ابن سلام الجمحي، إذ قال :« ومن قديم الشعر الصّحيح قول العنبر بن عمرو بن تَميم، وكان مُجاورًا في بَهراء، فرابه ريبٌ، فقال :

قَدْ رَابَني مِنْ دَلْوِيَ اضطِرابُها والنأيُ في بَهْراءَ واغْتِرابُهَا
إلاَّ تَجِئ مَلْئى يَجئ قِرابُهَا»[3]

وهذه الأشْطُر من الرّجَز، والرّجز عند أغلب النُّقاد أقدم الشعر. ولم يصلنا من شعر العنبر إلاَّ هذه المقطوعة، ولم نعثر له على أيّ شعر آخر.

ج– سَعْد بن زَيْد مناة بن تَميم :

اقترنت علاقة سعد ببعض إخوته، وأبنائه وزوجاته، بقصة من القصص التي تداولتها، في الغالب، كتب الأدب والأمثال، فقد ذكر ابن سلام أنَّ سعدًا كان أسْوَدَ من أخيه مالك، وأنَّ مالكًا كان يرعى الإبل، فلمَّا تزوَّج بالنوار بنت جَلّ بن عدي بن عبد مناة خرج سعد بالإبل إلى المرعى، ثم أورَدَها لظمئها، وكان مالك قد تَزَعْفَرَ لعُرْسِه، فأراد القيام، فمنعته امرأته، فَجَعل سعد يزاول سَقْيَها ولاَ يرفقُ بِها، وكان ينشدُ شعرًا معرّضًا بأخيه مالك، فقال :

يَظلُّ يَوْمَ وَرْدِهَا مُزَعْفَرًا وَهْي خَناظِيلُ تَجوسُ الْخُضَرَا

فقالت النّوار لمالك : ألا تسمع ما يقول أخوك ؟ أجِبْهُ، قال: وما أقولُ ؟ قالت : قل :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ، وسَعْدٌ مُشْتَملْ مَا هَكَذا تُورَدُ، يا سَعْدُ، الإبِلْ

---

(2) ابن سلام : المصدر السابق، ص : 11. والسجستاني : المصدر السابق،ص : 34. وأُنظر ابن قتيبة : المصدر السابق، ص : 51. والقِرْنُ : المماثل في السن والشجاعة... والغَيْل : الساعد الريان الممتلئ.

(3) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء، ص : 11. وبهراء : قوم من قضاعة يقال : إنَّ العَنْبرَ قد اغترب فيهم مع أمّه – أمّ خارجة. والقِراب والقُراب : مقاربة الشيء عن نهايته وكأنّه كان يريد أنْ يقول: لو كنتُ في بني عمرو بن تميم لجاءت دلوي بمائها، إنْ لم تجئ ملأى تجئ قِرابُها.

وقد ذهب البيت الثاني، من رجز النّوار، مثلاً[1].

ومن شعره هذان البيتان يردُّ بِهما على تحدّي جُنْدُب بن العَنْبَر بن عمرو بن تِميم له، واتِّهَامه له بالجُبن، وقد جاء البيتان في الحديث عن المثل : « أنصر أخاك ظالمًا ومظلومًا »،

في مجمع الأمثال للميداني، قال :

هل يَسُودُ الفَتَى إذَا قَبُحَ الوَجْـ ـهُ وأمْسَى قراهُ غير عَتِيدِ

وَإذَا النَّاسُ في النَّدِيّ رَأوْهُ ناطِقًا قالَ قوْلاً غَيرَ سَدِيدِ[1]

وله مقطعةٌ قالها بعد أن فارقته الناقميّة، وهي رَقاشِ بنت عامر، وقد غضبت منه، بعد أنْ انتهب الناسُ غنمه بعكاظ، فقال :

أجَدُّ فِراقُ النّاقِميَّةَ فانْتَوَتْ أَمِ البَيْنُ يَحْلوْ لِي لمنْ هُو مُولَعُ [2]

لَقَدْ كُنْتُ أهْوَى النّاقِميَّةَ حِقْبةً وَقَدْ جَعَلَتْ أقْرانَ بَيْنٍ تَقَطَّعُ [3]

فَلَوْ لاَ بُنَيَّاهَا : هُبَيْرةُ إنَّهُ بُنَيَّ الذِي يَشْفِي سَقَامِي وصَعْصَعُ [4]

لَكَانَ فِراقُ النّاقمِيَّةِ غِبْطةً وَهَانَ عَلينَا وَصْلُها حين يُقْطَعُ [5]

د– أعْصُر بن سعد بن قيس عيلان :

هو مُنبِّه أبو غنيّ وباهلة والطفارة، وقَد لُقّب بأعْصُرَ لبيت قاله، هو :

أعُمَيْرَ إنَّ أَبَاكِ شيَّبَ رَأسَه كَرُّ اللّيالي واختلافٌ الأعْصُرِ

وهو البيت الثاني من المقطوعة التي مطلعها :

قالت عُمَيرَةُ ما لِرَأسِكَ بَعْدَمَا نفَدَ الشبّابُ أتَى بِلَوْنٍ مُنْكَرِ[6]

---

(1) ابن سّلام : المرجع السابق، ص : 11. والميداني مجمع الأمثال، ج 1، ص : 86، وج2، ص : 364، دار الفكر، 1972. والدكتور عادل الفريجات : الشعراء الجاهليون الأوائل، ص : 198. مع اختلاف يسير في رواية القصة. والمزَعْفَر : من الزعفران وهو صِبْغٌ معروف، وهو من الطيب. والخناظيل : جماعات الإبل المتفرقة في المرعى. وهو ممّا جاء على صيغة الجمع، ولا واحد له من جنسه. وتَجوسُ : تطأ وتدوس. والحُضَر : سعف النخل وجريده الأخضر. ومُشْتَمِل : مُتَغَطّ بالشملة، وهي كِساءٌ من صوف أو شَعْر يُتَغَطَّى به ويُتَلَفَّفُ به.

(1) الميداني : المصدر السابق، ج2، ص : 334، وأنظر تفاصيل القصة هناك.

(2) أَجَدُّ : أي صار الأمر جَدًّا، لا هزلاً. والناقميّة : منسوبة إلى أبيها عامر بن مالك، وهو الناقم، وسمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لُطِمَها. والمولع : اللجوجُ في طلبه لحاجته.

(3) أقران : مفردها : قَرَن : وهو الحبل. والبين : الوصل والفراق، فهو من الأضداد.

(4) هبيرة وصعصعة : هما ابنا سَعْد بن زيد مناة. والسّقام : المرض والعلة.

(5) المفضل الضبي : أمثال العرب، ص: 76، بيروت، 1980. وأُنظر د.عادل الفريجات: المرجع السابق، ص: 203 – 204.

(6) ابن سلام : المصدر السابق، ص : 12. وابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص : 51.

وقال أيضا :

وَقَالوا يا لَ أشجَعَ يوم هَيْجٍ وَوَسْطَ الدَّارِ ضربًا واحْتِمايَا[1]

هـ- المستَوْغر بن ربيعة بن كعب السعدي التميمي :

ومن الشعراء القدامى أيضا الذين ذكرهم ابن سلام والسجستاني المستوغر بن ربيعة بن كعب، قال عنه السجستاني : إنَّهُ عاش ثلاثًا وثلاثين وثلاثمائة سنة. وقال غيره : عاش ثلاث مائة سنة، فأدرك الإسلام أوْ كاد يُدركُ أوَّلَه. أمَّا ابن سلام فقال : بقي المستوغر بقاء طويلاً حتى قال :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ منَ الحياةِ وَطُولِها وازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ السّنِينَ مِئينَا
مائةٌ أتتْ مِنْ بَعْدِهَا مائتانِ لي وازدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشّهورِ سِنينَا
هَلْ ما بَقَى إلاَّ كَمَا قَدْ فَاتنا يَوْمٌ يَمُرُّ ولَيْلَةٌ تَحْدُونا ؟![2]

وسُمّي المستوغر لقوله في فرس عَرِقَت :

يَنشُّ الماءُ في الربلاَتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ[3]

وقال في رضاء وهو صَنَمٌ وبيتٌ كان لبني ربيعة بن كَعْب بن سعد بن زيد مناة، وقد هدمها المستوغر :

ولَقَدْ شَدَدْتُ عَلى رُضاءٍ شدّةً فَتركْتُها قَفْرًا بِقاع أشْحَمَا
ودَعَوتُ عَبْدًا لله في مَكْرُوهِهَا ولَمِثْلُ عَبْدِ اللهِ يَغْشَى المَحْرَمَا[1]

---

(1) ابن سلام : المصدر السابق، ص : 12.

(2) ابن سلام : المصدر السابق، ص : 12. وأُنظر السجستاني : كتاب المعمرين من العرب، ص : 18. وابن قتيبة : المصدر السابق، ص : 248. وأُنظر بقية الأبيات في كتاب الدكتور عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 301.

(3) السجستاني : المصدر السابق، ص : 19. وابن قتيبة : المصدر السابق، ص : 248. والنشيش : صوت الماء عند الغليان أو الصّب. والرّبَلات : جمع الرّبْلَة والرَّبَلَةُ، وهي باطن الفَخِذ. والرّضْفُ : الحجر الساخن يوضع في اللبن البارد فيكون له نشيش. والوغير : اللبن ترمى فيه الحجارة المحمّاة ثم يشرب.

(1) ابن الكلبي : الأصنام، ص : 46، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. والقاع : المنخفض من الأرض. والأشحم : الأسود.

(2) وَهْب بن مُنَبّه (ت نحو 114 هـ) : التيجان في ملوك حمير، ص : 263 – 264، ط2، صنعاء، 1979. اقتبسه د.عادل الفريجات، المرجع السابق، ص : 300 وأُنظر بقية الأبيات هناك. والأبيات في الحكمة، وقد جَعلَ صاحب التيجان مناسبة هذه الأبيات مقتل بني أسد لأولاد أبي ذؤيب الهذلي، وهي مناسبة غريبة لم تؤيدها المصادر الأخرى، كما ذكر د.الفريجات في المرجع السابق.

وقال أيضا :

ومَا كُلُّ ذِي لُبٍّ يُعاشُ بعَقْلِهِ ولكنْ إذا قَادَ الأمُورَ حَكيمُهَا
بَرأي ذَوي الألباب في الأمرِ يُهْتَدَى وهَلْ يُبْرِمُ الآراء إلاَّ عَليمُهَا
وقَدْ يَتَّقِي المَظْلُومُ من ذِي ظُلاَمَةٍ بِغَيْرِ هُمامٍ أوْ يُطاعُ ظلُومُها
ومَا سَقَطتْ يومًا مِنَ النَّاسِ أمَّةٌ إلى الذُّلِّ إلاَّ أنْ يَسود ذَميمُها (2)

و- زهير بن جناب الكلبي :

روى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمَّرين من العرب لزُهَير بن جناب الكلبي (3) أبياتا ومُقطعات وقصائد يشكو فيها الدهر ويصف ضجره من الحياة بعد أن خرِفَ ومَلَّ منه أهله، وممَّا نظمَه حين مضت له مِئَتا سنة من عمره قوله :

لقدْ عُمِّرْتُ حَتَّى ما أُبَالي أَحَتْفِي في صَبَاحي أوْ مَسَائي
وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مئتان عامٍ عَلَيهِ أنْ يَمَلَّ من الثّوَاء(1)
شَهِدْتُ المؤفِدِينَ عَلى خَزَازَى وبِالسُّلانِ جمعًا ذا زُهاء (2)
ونادَمْتُ المُلُوكَ مِنْ بَني عَمْرو وبَعْدهُم بني ماء السّماءِ(3)

---

(3) هو زهير بن جناب بن هُبَل، عاش عشرين وأربعمائة سنة، وأوقع مئتي وقعة، وكان سيّدًا مُطاعًا شريفا في قومه، وكان فارس قومه، وهو من أوائل الشعراء والخطباء في العصر الجاهلي...(السجستاني : المصدر السابق، ص :40).

(1) الثواء : الإقامة أو طول المقام والبقاء. وفي حماسة البحتري : « أتى مائتان ». وفي الأغاني، وحماسة البحتري، وتاريخ ابن عساكر : « مائتان عامًا » وهو خطأ، والصواب « مائتان عامٍ »، وقد أثبت الشاعر نون المثنى في « مائتان » رغم إضافتها، وإثبات النون هنا مما يجوز للشاعر (أُنظر القزاز القيرواني (ت 412 هـ) : ما يجوز للشاعر في الضرورة، ص : 98، تونس، 1971).

(2) خَزَازَى : واحد، وهو اسم جبل وقع فيه يوم عظيم من أيام العرب، وكان بين أهل الشمال وأهل الجنوب، وقيل فيه إنَّه أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية (أُنظر د.الفريجات : المرجع السابق، ص : 395). والسُّلان : أودية، أو بطون من الأرض غامضة ذات شجر، وهو أيضا اسم ليومين من أيام العرب، أحدهما بين بني عامر والنعمان بن المنذر، والثاني بين مَعَدّ ومذلج وقد شهده زهير ابن جناب. وذو زهاء : له عدد كثير (أُنظر د.الفريجات : المرجع السابق، ص :396).

(3) السجستاني : المصدر السابق، ص : 42. ويعني بآل عمرو : آكل المرار. وماء السماء : أم المنذر ابن امرئ القيس، وسميت بذلك لجمالها، وقيل لولدها : بنو ماء السماء وهم ملوك العراق.(الخزانة « ط. بولاق »، ج2، ص : 320. اقتبسه د.الفريجات : المرجع السابق، ص : 396).

(4) حدثان : يريد نوائب الدّهر وحوادثه. والمنية : الموت.

(5) السجستاني : المصدر السابق، ص : 43. والسّبات : النوم. وخُفاتٌ : نقول خفت المريض : إذا انقطع كلامه. ومات فجأة. ومُفَجِّع : اسم شخص يروى لأنَّه قُتل له قتيل.

وقال يشكو الدّهر :

لَيْتَ شِعْري –والدّهرُ ذوحدثان – أيُّ حين منيتي تلقاني[4]
أسُباتٌ على الفِراشِ خُفاتٌ أمْ بكفّيْ مُفَجّعٍ حَرَّانِ[5]

وقال أيضا :

أَبَنِيَّ إنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أوْرَثْتُكُمْ مَجْدًا بَنِيَّهْ
وتَرَكْتُكُمْ أبْنَاءَ سَا دَاتٍ زِنَادُكُمْ وريَّهْ[1]
كُلَّ الذّي نَالَ الفَتَى قَدْ نِلتُهُ إلاَّ التَّحِيَّهْ
كَمْ مِنْ مُحَيًّا لاَ يُوَا زِيني وَلاَ يَهَبُ الدِّعيَّهْ
ولَقَدْ رَأيْتُ النَّارَ للسُّ لاَفِ تُوقَدُ في طَمِيَّهْ[2]
ولَقَدْ رَحَلْتُ البازل الـ وجناءَ لَيسَ لَهَا وَلِيَّهْ [3]
ولَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الـ طَّرَفَيْنِ لمْ يَغْمِزْ شَظِيَّهْ[4]
ونَطَقْتُ خُطبةَ ماجدٍ غيرَ الضّعيفةِ والعَيِيَّهْ
فالموتُ خيرٌ للفتى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
من أنْ يُرى الشّيخُ البِجَا لُ وقد يُهَادَى بالعَشِيَّهْ[5]

وسَمِعَ بعض نسائِه تتكلَّمُ بِمَا لا ينبغي لامرأة أن تتكلَّمَ به عند زوجها، فنهاها، فقالت : اسكت وإلاَّ ضربتك بِهذا العمود، فوا لله ما كنتُ أراك تسمعُ شيئا ولا تعقله !، فقال عند ذلك :

أَلاَ يَا لَقَوْمِي لاَ أرَى النَّجْمَ طالِعًا مِنَ اللَّيْلَ إلاَّ حاجِبي بِيَمِيني
مُعَزِّبتي عِنْدَ القَفَا بِعَمُودِهَا يكُونُ نَكِيرِي أنْ أقُولَ ذَرِيني[1]

---

(1) الزِّناد: جمع زَنْد : وهو العود الأعلى الذي تقدح به النار. ووريّة : وَرَى يري وريا ووريّة النار : اتقدت.

(2) السُّلافُ : أفضل الخمر وأخلصها. وطمية : من طما يطمو وطمى طميا الماء : ارتفع وملأ النهر. وطمية هنا : قد تعني المكان المرتفع.

(3) البازل : الناقة في تاسع سنيها. والوجناء : الناقة الشديدة الولية. والولية : البرذغة.

(4) غمَزَ يغمِزُ : بالرجل وعليه طعن عليه وسعى به شرًّا. والشظية : عظم الساق وكل فلقة من شيء.

(5) السجستاني : المصدر السابق، ص : 41 – 42. والبجال : الذي يبجله أصحابه. ويُهادى : يقال جاء فلان يهادى بين اثنين : أي يتمايل معتمدا عليهما لضعفه.

(1) المعزّبةُ : التي تقوم عليه وتُطعمه كما يُطْعَمُ الصبي. وذريني : اتركيني. ونكيري : من الإنكار الذي معناه التغيُّر.

أَمِينًا عَلى سِرِّ النِّساءِ ورُبَّمَا أكُونُ عَلى الأسْرارِ غَيْرَ أمِين
ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حِدَاجٍ مُوطِإٍ مَعَ الظُّعْنِ لاَ يأتي المَحلَّ لِحينِ [2]

وكان زهير بن جناب شجاعًا مظفّرًا ميمون النَّقيبة في غزواته، وقد غزا غطفان، وكان سبب غزوه لها، كما ذكر صاحب الأغاني [3]، أنَّ غطفان اتخذت لها حرَمًا مثل حرم مكة لا يُقتلُ صيدُه، ولا يُعضَدُ (يقطع) شجره، ولا يهاج عَائِذُهُ، فلمّا بَلغ ذلك زهير بن جناب، قال : والله لا يكون ذلك أبدًا، وأنا حيٌّ، فسارَ في قومه بني جناب إليهم، وقاتلهم وظفر بِهم، وأسر فارسًا منهم فقتَلَه، ثم مَنَّ على غطفان وردَّ النساء، واستاق الأموال، وقال في ذلك :

وَلَمْ تَصْبِرْ لنا غَطفانُ لَمَّا تلاقينَا وأُحرزتِ النِّساءُ
فَلْولاَ الفضلُ مِنَّا ما رَجَعْتُم إلَى عَذْراءَ شيمَتُها الحَياءُ
وَكَمْ غادَرْتُمُ بَطلاً كَمِيًّا لَدَى الهَيْجاءِ كانَ له غَناءُ
فَدَونكُمُ دُيونًا فاطْلبُوهَا وأوتارًا ودونَكُمُ اللِّقاءُ [4]

كما غزا بكرًا وتغلبَ ابني وائل وهم على ماء يقال له الحُبَيّ فقاتلهم قتالا شديدًا حتى انْهَزَمُوا وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة، وقتلت كَلْبٌ في تَغْلبَ قتلى كثيرة، وأسروا جماعة من فرسانِهم ووجوههم، فقال زهير بن جناب في ذلك :

تَبًّا لتغلَبَ أنْ تُساقَ نِساؤُهُمْ سَوْقَ الإماءِ إلى المَواسِم عُطَّلاَ
لَحِقَتْ أَوائلُ خَيْلِنَا سَرَعَانَهُمْ حَتَّى أسَرْنَ عَلى الحُبَيّ مُهْلهِلاَ
إنَّا – مُهَلْهِلُ– مَا تَطيشُ رِماحُنَا أَيَّامَ تَنْقُفُ في يَدَيْكَ الحَنْظَلاَ
وَلَّتْ حُماتُكَ هاربين مِنْ الوغَى وبَقيتَ في حَلَقِ الحَدِيدِ مُكَبَّلاَ
فَلَئنْ قُهِرْتَ لَقدْ أسرْتُكَ عَنْوَةً ولَئِنْ قُتِلْتَ لَقَدْ تكونُ مُرَمَّلاَ [1]

وقال أيضًا يُعَيّرُ بني تغلب بِهذه الوقعة في قصيدة مطلعها :

---

(2) السجستاني : المصدر السابق، ص : 43. والحِدَاجُ : مركب للنّساء. والموطأ : الممهد. والظُّعن : جمع ظعينة : وهي المرأة في هودجها.

(3) الأصبهاني : الأغاني، مج18، ص : 301-302، دار الثقافة، بيروت.

(4) الأصبهاني : المصدر نفسه، مج18، ص : 302. وأنظر بقية القصيدة هناك. والأوتار : مفردها وتر : وقد وَتَرْتُه وَتْرًا وترةً وكل من أدركته بمكروه فقد وترته.

(1) الأصفهاني : المصدر السابق، مج18، ص : 304. والعنوة : الغَصْب. والمرّمّل : الملطخ بالدماء.

(2) الأصفهاني : المصدر السابق، مج16، ص : 302 - 303.

(3) الأصفهاني : المصدر السابق، مج16، ص : 310.

حَيّ دارًا تَغَيَّرَتْ بالجنَابِ أقفَرَتْ مِنْ كَوَاعبٍ أتْرَابِ

إلى أن يقول :

أيْنَ أيْنَ الفِرارُ مِنْ حَذَرِ المَوْ تِ وإذْ يَتَّقُونَ بالأسْلابِ

إذْ أسرْنَا مُهَلْهِلاً وأَخَاهُ وابْنَ عَمْرو في القِدِّ وابنَ شِهابِ

وسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبَ كُلَّ بيضا ء رَقُودِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضابِ[2]

يتألف شعر زهير بن جناب في أغلبه من مقطوعات لا تبلغ حدَّ القصيدة الطويلة، ولا نكاد نجد فيه إلاَّ عددًا محدودًا من القصائد، ولعل أطول قصيدة وصلتنا له، هي قصيدته التي مطلعها :

أَمِنْ آلِ سَلْمَى ذَا الخيالُ المُؤرّقُ وَقَدْ يَمِقُ الطَّيْفُ الطَّروبُ المشَوَّقُ[3]

وهي في الفخر، وقد قالها بعد أنْ هزم أعداءه، وقتل رئيسهم في إحدى المعارك، ويبلغ عدد أبياتُهَا ثلاثة وعشرين بيتًا. ويبدو أن زهير بن جناب أوّل مَنْ قَصّد القصائد خلافا للرأي السائد. ومهما يكن من أمر شعر زهير، فإنَّ الدكتور عادل الفريجات قد جمعه، وقد تيسّر له جمع (137) بيت، نسبتها المصادر إلى شاعرنا، وكان من بينها (10 أبيات) عُزِيَت لزهير، ولشعراء أُخَر. وقد كوّنت أشعارُ زهير خمسَ قصائد، وإحدى وعشرين مقطوعة، يضافُ إليها أربع مقطوعات نازع زهيرًا فيها شعراءُ أُخر، وها هي ذي الآن جميعها محققة ومشروحة[1].

ز– حجر بن معاوية آكل المرار :

ومن أوائل الشعراء أيضا حُجر بن معاوية آكل المرار، الجدّ الثالث لامرئ القيس، فقد روى له الجاحظ في البيان والتبيين ثلاثة أبيات شعرية، هي :

إنَّ مَنْ غَرَّهَ النّساءُ بشيء بعدَ هِنْدٍ لجاهلٌ مغرورُ

حُلوةُ العينِ واللّسانِ، ومرٌّ كلُّ شيء يُجَنُّ مِنْه الضّميرُ

كُلُّ أُنثى – وإنْ بدتْ مِنْها آيةُ الحُبِّ – حبُّها خَيْتَعورُ[2]

ويبدو أنَّ آكل المرار هذا يكون قد بلغَ أشُدَّه قبل انتصاف القرن الخامس للميلاد[3].

ح– الحارث بن كعب الباهلي :

---

(1) انظر عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 394 وما بعدها.

(2) الجاحظ : البيان والتبيين، ج3، ص : 328. وخَيْتَعور : المتلوّنُ لا يثبتُ على حال.

(3) الدكتور عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، ج1، ص : 93.

(4) السجستاني : المصدر السابق، ص : 104.

ومن الشعراء القدامى الذين ذكرهم ابن قتيبة والسجستاني الحارث بن كعب الباهلي : وكان من المعمَّرين عاش ستين ومائة سنة [4]، ويبدو أنَّه بلغ أشدَّه في القرن الخامس للميلاد، وهو الحارث بن حبيب بن كعب الباهلي، قال عنه ابن قتيبة إنَّه «كان قديما » حتى قال :

أَكَلْتُ شَبَابي فَأَفْنَيْتُهُ وأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُورٍ شُهُورَا
ثَلاَثَةُ أَهْلِينَ صاحَبْتُهم فَبانُوا وأَصْبَحْتُ شِيْخًا كبيرًا
قليلَ الطّعامِ عَسِيرَ القِيا مِ قَدْ تركَ القيْدُ خَطوي قَصِيرَا
أَبِيتُ أُرَاعي نجومَ السَّماءِ أُقَلِّبُ أَمْرِي بُطُونًا ظُهُورَا[1]

وقال يفتخر بشجاعته وكرمه :

كَمْ مِنْ أسيرٍ تائهٍ فَدَيْتُهُ ومِنْ كَمِيٍّ مُعْلِم أَرْدَيتُهُ[2]
ومُسْرِعٍ بِسَرْوِهِ جازَيْتُهُ ومُبْطِئٍ بِرَفْدِه كفَيْتُهُ[3]
ومُعْلِنٍ بِضَغْنِهِ كويتُهُ لوْ كَانَ يُشرَى المَوتُ لا شتَرَيْتُهُ[4]

وقال أيضًا يحنُّ إلى أيّام الشباب :

أَلاَ هَلْ شبابٌ يُشْتَرى بِرَغيبِ يُدَلُّ عليْهِ الحارثُ بنُ حَبيب[5]
فمنْ لا سْوِدَادِ بَعْدَ ابيضاضِهِ ومَنْ لِقَوامِ الصُّلْبِ بَعْدَ دَبِيب[6]

وله قصيدة تتألف من خمسة عشر بيتا قالها لبنيه لما حضرته الوفاة، مطلعها :

بَنِيَّ اهتَدُوا في مَا اهتديتُ سبِيلَهُ فَأَكرَمُ هَذَا الناسِ مَنْ كان هَادِيَا[7]

---

(1) ابن قتيبة : المصدر السابق، ص : 51.

(2) الكميُّ : البطل المدجج بالسلاح. ومُعلم : أعلم نفسه وفرسه : جعل له أولها علامة في الحرب.

(3) بسروه : الانحدار من غلظِ الجبل. والرفد : العطاء.

(4) السجستاني : المصدر السابق، ص : 104 – 105.

(5) الرغيب : المرغوب فيه.

(6) السجستاني : المصدر السابق، ص : 105.

(7) الأصمعي : ملوك العرب الأولية، ص: 143–144 اقتبسه د.الفريجات، المرجع السابق، ص: 241.

ومن بواكير الشعر الجاهلي كذلك ما ذكره السجستاني من شعر لربيع بن ضبع، وللأضبع بن قريع التميمي، ولمسافع بن عبد العُزَّى، ولعمرو بن الحُمَيْس، وللملك الحِمْيري (ذوجدن)، ولمرداس بن صبيح، ولعبد المسيح بن عمرو، وللحارث بن مضاض، ولعبيد بن الأبرص الأسدي، ولغيرهم ممّن عاصروهم أو سبقوهم قليلا[1].

وهذه الطبقة من أوائل الشعراء ينبغي أن تكون قد بلغتْ أشُدَّها قبل القرن الخامس للميلاد لأنَّ أغلبَ هؤلاء الشعراء من المعمّرين الذين عاش معظمهم أكثر من ثلاثمائة سنة، وأدرك بعضهم القرن الخامس والسادس للميلاد، ومنهم من أدرك الإسلام وأسلمَ أو لمْ يُسْلِمْ[2]

5- نَفَرٌ من شعراء القرن الثالث الميلادي :

تمهيد :

قبل أنْ نشرع في الحديث عن شعراء القرن الثالث الميلادي لا بدَّ أنْ نشير إلى أنَّ الشعر الذي وصل إلينا من الشعراء الجاهليين الأوائل نَزْرٌ جدًّا، وأنَّ عُمْرَ هذا الشعر الذي نتدارسه اليوم ونفهمه أربعمائة عام —كما أسلفنا — فقد وجدنا شعرًا لِنَفَرٍ من الشعراء ظهروا في القرن الثالث الميلادي، وسنورد بعض أسماء هؤلاء، ونعالج أخبارهم وأشعارهم.

أ- خُزَيْمَة بن نَهد القضاعي :

يأتي خُزيمة بن نَهد القضاعي[3] في طليعة هذه الأسماء، وهو شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية، ذكره صاحب الأغاني، وتحدَّث عن أخباره، فقال : «كان مشؤومًا فَاسِدًا، متعرّضًا للنساء »[1]، وذكر أنَّه عشق فاطمة بنت (يَذْكر بن عَنَزَة)، وأنَّه شبّبَ بِهَا، ثم قتل والدها، فكان ذلك سببًا في إثارة فتنة بين قضاعة ونزار ابني معد، واقتتل الحيّانِ، وهُزمت قُضاعةُ، وقُتِل خزيمة وتفرَّق قومه عن موطنهم، بين مكة والطائف، والبَحْرَين، وهَجَر، وفلسطين، والعراق، والشام[2].

---

(1) أُنظر السجستاني : المصدر السابق، ص : 15 وما بعدها. وراجع الفهرس.

(2) من هؤلاء المعمرين الذين أدركوا الإسلام وأسلموا : أكثم بن صفي، وعديّ بن وداع، وعبيد بن شرية... وغيرهم. أمَّا الذين أدركوا الإسلام ولم يُسلموا، فمنهم : بحر بن الحارث، وحارثة بن صخر، وعبد المسيح... وغيرهم (أُنظر السجستاني : المصدر السابق، راجع الفهرس).

(3) هو خزيمة بن نَهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة (الأصبهاني : الأغاني، مج 13، ص : 75، دار الثقافة، بيروت).

(1) الأصبهاني : المصدر السابق، مج 13، ص : 75.

(2) الأصبهاني : المصدر السابق، مج 13، ص : 75 وما بعدها. والبكري : معجم ما استعجم، ج 1، ص : 19 وما بعدها. عالم الكتب، بيروت. والدكتور عفيف عبد الرحمن : معجم الشعراء، ص : 84، دار المناهل، بيروت، لبنان، 1996 م.

(3) د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 127.

ويبدو أنَّ قُضاعة تفرّقت قبل أواسط القرن الثالث الميلادي، فجاءت فرقةٌ منها أرض الجزيرة بين دجلة والفرات فاصطدمت هناك بالأعاجم في معركة تدعى (شهرزُور)، وذلك عام 232 م، ثم أغار (سابور بن أردشير) ملك الساسانيين (ت272 م) على مدينة (الحَضْر)، وفتحها سنة 241 م، وقتل جماعة من قبائل قُضاعة، وخاصة من أولئك الذين كانوا في (الحَضْر) أو حولها.

وهذا كلُّه يشير إلى أنَّ خزيمة بن نَهد القضاعي، قد وُجد قبل هذه الأحداث، أي قبل سنة 241 م على الأرجح. فهو إذن، أحد الشعراء الجاهليين القدامى جدًّا[3].

شعره :

أمَّا شعره، على قلته، فقد أفرده للغزل، ولم يتجاوزه إلى غيره من الفنون كالمدح أو الهجاء، وغيرهما، وجعله في أبياتٍ ومقطعات. فقد ذكر أبُو الفَرَج الأصبهاني وغيره، أنَّ خزيمة بن نَهد كان يهوى فاطمة بنت (يذكر بن عنَزَة)، فخطبها من أبيها، فلم يزوجه إياها، فراح يُشبِّبُ بِها قائلا :

إذَا الجوْزاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرِيَّا ظَنَنتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونَا[1]
ظَنَنْتُ بِهَا وظَنُّ المَرْءِ حُوبٌ وَإنْ أَوْفَى وإنْ سَكَنَ الحَجُونَا[2]
وحَالتْ دونَ ذلك مِنْ هُمومِي هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجَنَ الدَّفينَا[3]
أرَى ابنَةَ يَذْكُرٍ ظعَنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الحَزْنِ يا شحطًا مُبِينَا[4]

---

(1) الجوزاء والثريا : من بروج السماء. وأردفت وردفت واحد، يريد : إذا طلعتْ وبقي من الليل فضل حتى تظهر الجوزاء بعدها، طننتُ بِهذه المرأة الظنون، لأنَّ هذا الوقت لا يبقى فيه أحد بالبادية، فلا أدري إلى أي المياه قصدت ولا أيُّها حضرت، فأقول مرة على ماء كذا، ومرة على ماء كذا، من غير يقين. (ابن قتيبة : الأنواء، ص : 99 – 100. اقتبسه د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 128 – 129).

(2) الحُوبُ : الإثم. وأَوْفَى : أشرفَ. والحَجُون : جبل بأعلى مكّة.

(3) الشّجَن : الحُزن أو الفرح، فهي من الأضداد. وهي هنا بمعنى الحزن.

(4) الحَزْن : طريق بين المدينة وخيبر. وهو أيضا : ما غلظ من الأرض. والشحط المبين : البعد القصيّ المفَرّق. وتنوين يذكر : صرف لما لا ينصرف. وهو هنا للضرورة الشعرية.

(5) البكري : المصدر السابق، ج1، ص : 19. (الأبيات من 1 إلى 4). أمَّا البيت الخامس فقد ورد في البسوس، ص : 11. اقتبسه د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 129. ويُفلح : أراد يُفْلح بالبقاء. والفَلَح والفَلاح : الفوز والنجاة والبقاء في النَّعيم والخير.

(6) القَرَظُ : شجر عظام لها سُوقٌ غِلاظٌ أمثال شجر الجوز، وهي من الفصيلة القرنية، يُستخرَجُ منه صمغ مشهور. واحدته : قَرَظَةٌ. وقرَظَ القَرَظ يَقْرِظُ قرْظًا : جَنَاهُ وجَمَعَه.

فَإنْ أَهْلِكْ بِحبُّكِ فَاعلَمِيهِ فَلَمْ يُفْلِحْ أبُوكِ ولاَ أبُونَا[5]

فبلغ شعرهُ ربيعة، فرصدوه، حتّى أخذوه فضربوه، ثم التقى خُزَيمة ويَذْكُر — والد فاطمة — وهما يطلبان القَرَظَ[6]، فوثبَ خُزَيمةُ على يَذْكُر، فقتله، فلما رجع خزيمة إلى الحي اتَّهَموهُ، فأنكر ولمْ تُعرفْ قِصَّتُه تِلْكَ، حتى قال :

فَتاةٌ كَأَنَّ رُضَابَ الْعَصير بِفِيها يُعَلُّ بِهِ الزَّنْجَبيلُ[1]
قَتَلْتُ أبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فَتَبْخَلُ إنْ بَخِلَتْ أوْ تِنِيلُ[2]

فاجتمعت نزار على قُضاعة، ففُهرت قضاعة وقُتل خُزيمة، وأَجْلَوا عن منازلهم، وتفرقوا جماعات في شتى الاتجاهات[3].

هذا ما جادت به علينا المصادر من شعر خزيمة، وهو قليل جدا، ولعَلّ الأيام في المستقبل ستكشف لنا عن أشعار أخرى له، لأنّنا نعتقد أنَّ مَن قال هذا الشعر الجزل، لا بد أن يكونَ له شِعْرٌ آخر، وخاصة أنَّ خزيمة من الشعراء الجاهليين القدامى الذين عاشوا في أوائل القرن الثالث الميلادي، وقالوا الشعر الكثير في زمن مُغرق في القدم، ولكنه ضاع ولم ينقله الرواة إلينا. بقى أنْ أشير إلى أن خزيمة — على ما يبدو — أوّل شاعر جاهلي طرق موضوع الغزل، وقد فتحَ البابَ لغيره مِن الشُّعراء الجاهليين الذين سيُدلون فيه بدلائهم خلال القرون اللاحقة، وسيتّضحُ لنا ذلك جليا عند حديثنا عن فن الغزل.

ب– جُدَيُّ بنُ الدّلهاث القضاعي :

وقد عُرِف من الشعراء الجاهليين الأوائل أيضا جُدَيُّ بن الدّلْهاث القُضاعي، وقد ذُكِر في أربعة مصادر، واختُلِف في رسم اسمه، فَفي معجم البلدان للحموي رُسم على هذا النحو (جُدّي بن الدّلهاث[4]، أو الجُدي بن الدّلهاث القضاعيّ[5])، وفي مُعجم ما استُعجم نقل البكري عن عمر بن شبّة (ت 262 هـ) أنَّه (جُدَيُّ بن الدّلْهاء بن عِشْم بن حُلْوان)، ونقل عن الهمداني في رواية أخرى أنَّه (جُدَيُّ بن مالك أحد بني

---

(1) رضاب العصير : ما تقطع منه وتَحبّبَ. ويُعَلُّ : هنا يُخلط. وأصلها : عَلّ يَعِلُّ : شرب الشربة الثانية. والزنجبيل : هنا الخمر. وأصل الزنجبيل : نبت بأرض عُمَان، وهو مُستطاب عندهم جدًّا.

(2) البكري : المصدر السابق، ج1، ص : 20.

(3) انظر البكري : المصدر السابق، ج1، ص : 19 وما بعدها.

(4) انظر الحموي : معجم البلدان، مج2، ص : 135، بيروت، 1984 م.

(5) انظر الحموي : المصدر نفسه، مج2، ص : 268.

عِشْم[1])، وقد سماه القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد (الحدس بن الدلهاث [2])، أمّا المسعودي في مروج الذهب فرسم اسمه على هذا النحو (جدي بن الدهماء العبسي...[3]).

ويبدو أنَّ التّصحيف والتحريف قد أصابا اسم شاعرنا أو اسم أبيه في مروج الذهب ومعجم ما استعجم وآثار البلاد. وقد قام الدكتور عادل الفريجات بِتَصْحيح التصحيف وتحرير التحريف [4]. وأثبت أنَّ اسم الشاعر هو جُدَي بن الدّلْهاث، وأنَّه صاحب الأبيات التي سنذكرها بعد حين، بالرُّغم من أنَّ بعض المصادر قد نسبتها لأكثر من شاعر[5]. وهي تنتمي إلى القرن الثالث الميلادي، وهكذا يترجَّحُ لدينا أنَّ جُدَيّ بن الدلهاث كان أحد شعراء قُضاعة الذين ظهروا بعد أنْ تفرّقت هذه القبيلة في الجزيرة الفُراتية، وأنَّه شهد وأرَّخَ بِشِعْرِهِ حادثَتَيْنِ هامَّتَيْنِ وقعتا في القرن الثالث الميلادي، هما : معركة شهرزور سنة (232م)، وفيها هزَمَ العربُ الأعاجمَ، ومعركة الحَضْر سنة (241م)، وقد أسفرت عن نتيجة معاكسة لنتيجة المعركة الأولى وعليه فشاعرنا من شعراء قضاعة في القرن الثالث الميلادي[6].

شعره :

ذَكَر ياقوت الحموي أنَّ الضَّيزن بن معاوية القُضاعي، كان ملكا على الجزيرة كُلِّها إلى الشام، وكانت (الحَضْرُ[1]) مدينَتَه، فصارَ يغير على بلاد فارس في زمن سابورالجنود بن أردشير ملك الفرس، فتصدَّى له سابور

---

(1) انظر البكري : المصدر السابق، ج1، ص : 23.

(2) انظر القزويني : آثار البلاد وأخبار البلاد، ص : 355، دار صادر، بيروت.

(3) انظر المسعودي : مروج الذهب، ج2، ص : 257 – 258، بيروت، 1973 م.

(4) انظر عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 130 – 131.

(5) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج 2، ص : 47 – 49، دار المعارف بمصر، 1968م. والأصبهاني : المصدر السابق، مج2، ص : 141 – 143. وابن الشجري : الأمالي الشجرية، ج1، ص : 96، حيدر آباد، 1349 هـ. [هؤلاء نسبوها إلى عمر بن إله (أو إلاه)].

(6) انظر د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص 133.

(1) الحَضْر : مدينة بجبال تكريت تقع بين دجلة والفرات مبنية بالحجارة المهندمة، ويقال كان فيها ستون بُرْجًا كبارًا، بين البرج والبرج تسعة أبراج صغيرة، بإزاء كلّ برج قصر وإلى جانبه حمام، وبجانب المدينة نهر الثرثار، وكان نهرا عظيمًا عليه جنان، بناها (الضَّيزن بن معاوية)، وكان من قضاعة من قبل شابور بن أردشير ملك الفرس... (الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص : 267 وما بعدها. والقزويني : المصدر السابق، ص : 354 وما بعدها).

(2) تَنْمِي : تشيع، وأصل الكلمة : نمى الشيء : إذا ارتفع وزاد. وسَرَاةُ العبيد : أكابرهم وعظماؤهم. وبَنُو العبيد : قوم الضيزن بن معاوية.

(3) تَزِيد : قبيلة من قُضاعة.

(4) سابور أوشابور الجنود : ملك فارسي تولّى الملك نحو سنة 240 م.

وحاصر مدينته وافتتحها، وقتل الضّيزن وأنسابه، وخلقًا كثيرًا من قُضاعة، فقال جُدَيُّ بن الدّلهاث في ذلك، يصفُ هزيمة قضاعة على يد الفرس :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ والأنْباءُ تَنْمِي بِمَا لاقَتْ سَراةُ بني العَبِيدِ[2]
ومَقْتَلُ ضَيْزَنِ وَبَنِي أَبِيهِ وإجْلاَءُ القَبائِلِ مِنْ تَزِيدِ[3]
أَتَاهم بِالْفُيُولِ مُجَلَّلاتٍ وبِالأبْطالِ سَابُورُ الجُنودِ[4]
فَهَدَّمَ مِنْ بُروج الحَضْرِ صَخْرًا كَأَنَّ ثَقَالَهُ زُبُرُ الحَدِيدِ[5]

وذكر ياقوت الحموي أيضا أنَّ الضيزن بن معاوية القضاعي لما نزل مدينة (الحَضْر) أغار على السواد، فأخذ (ماة) أخت سابور الجنود، فقال الجُدَيّ بن الدّلْهات القضاعي
في وقعة أوقعها الضيزن بشهرزور[1] وَانتصرت فيها قضاعة على الفرس :

دَلَفْنَا للأعادِي مِنْ بعيدٍ بِجيشٍ ذي الْتِهابٍ كَالسَّعِيرِ[2]
فَلاقَتْ فارسٌ مِنَّا نَكَالاً وقَتَّلْنَا هَرابِذَ شَهْرَزُورِ[3]
لَقِينَاهُمْ بِخَيْلٍ مِنْ عِلافٍ وبِالدُّهْمِ الصَّلاَدِمَةِ الذكُورِ[4]
كأنَّ الدَّهْر جُمِّع في ليالٍ ثَلاثٍ بِتُّهُنَّ بِشَهْرزورِ[5]

ولم يصلنا من شعر جُدَي بن الدلهاث غير ثمانية أبيات في مقطعتين : الأولى في وصف هزيمة قضاعة على يد الفرس سنة 241 هـ. والثانية في الفخر بقومه الذين انتصروا في وقعة شهرزور على الفرس.
ويبدو أنَّ جُدَيّ بن الدّلْهاث أشعارًا أخرى كانت معروفة، ولم يبق منها إلاَّ هذه الأبيات.

ج- جَذِيمَة الأبرش الأزدي :

---

(5) الحموي : المصدر السابق، مج2، ص : 268 – 269. والثقال : الحجارة كالأفهار. وزُبُر الحديد : مفردها زبرة : وهي القطعة الضخمة من الحديد.

(1) انظر الحموي : المصدر السابق، مج2، ص : 268.

(2) دلَفْنَا للأعادي : مشينا نحوهم رويدًا رويدا.

(3) النَّكَالُ : العقاب أو النازلة. والهرابذ : مفردها هربذ : فارسي معرب. أصلها : هرابزة : وهم خدم نار المجوس. وشهرزور : كورة واسعة بين إربل وهَمْذان وفيها وقعت معركة بين العرب والعجم.

(4) العِلاف : الخيل العلافية : تُنسب إلى شخص اسمه ريان بن حُلوان بن إلحاف بن قضاعة. والدُّهم : مفردها أدهم، وهو الجواد الأسود. والصلادمة : مفردها صِلْدم، وهو الصلب الشديد.

(5) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان، مج2، ص : 268. والبيت الرابع في معجم ما استعجم، ج1، ص : 23.

هو جَذِيمَة بن مالك بن فهم بن غنم التّنوخي القضاعي الأسدي : ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق حكم بين سنتي (208 – 268 م). وهو شاعر جاهلي قديم من شعراء القرن الثالث الميلادي، توفي نحو (268) للميلاد. عاش عُمْرًا طويلاً، وكان أعزَّ مَنْ سبقه من مُلوك دولة تَنُّوخ، وهو أوَّلُ مَنْ غَزا بالجيوش المنظّمة، وأوَّل من عملت له المجانيق في الحرب من ملوك العرب، وكان يقال له : « الوضاح » و«الأبرش » لبرص فيه، طمع في امتلاك الشام وأرض الجزيرة فغزاها، وقتل ملكها أبَا الزَّبّاء (عمرو بن الطرب)، وانتهب بلادَه وانصَرف، فجمعت الزّبّاء الجند في تدمر، واستعدّت للحرب، ثم راسلتْ جذيمَةَ وعرضت عليه الزّواج، فجاءها في جمعٍ قليل، فقتلته بثأر أبيها في قصة مشهورة[1].

شعره :

لِجَذِيمَةَ قصيدةٌ أوردها الطبري في تاريخه، وذكر أن حسان بن تُبّع أسعد أبي كرب قد أغار على طَسْم وجديس في اليمامة، فَانْكَفَأ جذيمةُ راجعًا بِمَن معه، وأتَتْ خيولُ تُبّع على سريَّةٍ لِجَذيمَةَ، فاجتاحتها، وبلغَ جذيمةَ خبرُهُم، فقال :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ بُرْدِي شِمالاَتُ[2]
في فُتُوٍّ أَنَا كَالِئُهُمْ في بَلاَيَا غَزْوةٍ بَاتُوا[3]
ثُمَّ أَبْنَا غانِمِي نَعَمٍ وأُنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا[4]
نَحْنُ كُنَّا في مَمَرِّهِمُ إذْ مُمرُّ القَوْمِ خَوَّاتُ[1]

---

(1) انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف، ص : 34، دار الكتب العلمية، بيروت. وابن خلكان : وفيات الأعيان، مج 6، ص : 18. دار الثقافة، بيروت. والدكتور عفيف عبد الرحمن : المرجع السابق، ص : 53. والأصبهاني : المصدر السابق، مج15، ص : 250.

(2) أوفيتُ : أشرفتُ. أوفى على الشيء : أشرف. و « في » هنا بمعنى : « على » يُقَال : أوفَيتُ رأس الجبل... فَعَلَى هذا في البيت حذف مفعول به، تقديره : رُبَّما أوفيتُ شرفًا في راس عَلَم والعَلَمُ : الجَبل. والشّمالات : جمع الشِّمال من الرياح. قال الأعلم : وصف نفسه أنَّه يحفظ أصحابه في راس جبل إذا خافوا من عدو فيكون طليعة لهم (انظر السيوطي : شرح شواهد المغني، ج1، ص : 394، دار مكتبة الحياة، بيروت).

(3) فُتوّ : شباب كالئهم : حارسهم وراعِيهم.

(4) النَّعَم : مُفردها : نِعمة : وهي المال والكسب والغنيمة.

(1) ممَرّهِم : مارَرْتَ الرّجُلَ مُمَارَّةً ومِرَارًا : إذا عالجته لتصرعه. والخوَّاتُ : الرجل الجريء.

(2) أدْلَجَ يُدْلِجُ إدْلاجًا : سِارليلاً.

(3) ماتَ يَصُوتُ، ويَصاتُ، وأصاتَ وصوّتَ به : نَادَى.

(4) البِيد : مفردها بَيْداء : وهي المفازة لا شيء فيها، وقيل : سُمّيت بذلك لأنّها تَبِيدُ مَن يحلُّها.

لَيْتَ شِعْرِي ما أَمَاتَهُمُ نَحْنُ أذْلَجْنَا، وهُمْ باتُوا[2]
وَلَنَا كَانُوا، ونَحْنُ إِذَا قالَ مِنْهُم قائل صاتوا[3]
ولَنَا البِيدُ البَعادُ التي أَهْلُهَا السُّودانُ أَشْتاتُ[4]
ثُبَةُ الأخْبارِ شاهِدةٌ ذاكُمُ قَوْمي وَأَهْلاَتِي[5]
قَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ وَسْطَهُمُ ناعِمًا في غَيْر أصْواتِ
فَعَلى مَا كانَ مِنْ كَرَمٍ فَسَتَبْكِيني بُنَيَّاتِي
أنَا رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ غَيْرَ رَبيّ الكافِتِ الفاتِ[6]

وقال يصفُ أحوالَ الدّنيا المتغيّرة، وما جُبِلت عليه مِن أذى وشر، ويقفُ الدّارسُ في أثْناء الأبيات على بعض الحكم، وهي في الاعتبار بالتاريخ، وذكر أخبار الماضين، وانقراض ملوك اليمن، وفناء العظمة :

والمُلْكُ كانَ لِذِي نُوَا سٍ حَوْلَهُ تَرْدِي يُحابِرْ[7]

بِالسَّابِغَاتِ وبِالْقَنَا والبِيض تبْرُقُ والمَغَافِرْ[1]

---

(5) الثُّبَةُ : الجماعةُ من النّاس، وجمعُها : ثُبِيٌّ. واخْتُلِفَ أهل اللغة في أصلها، فمنهم مَن قال : هي مِن ثاب، أي : عادَ ورجعَ. ومِنْهُم مَنْ قال : هي في الأصل مِن ثُبَيّة. وثَبَّيْتُ الرجلَ : إذا اثنيت عليه.

(6) انظر الطبري : المصدر السابق، مج 1، ص: 613–614. والكافت: كفتَ اللهُ الحَيّ: قبَضه. وكَفَتَه يَكفُتُه كَفْتًا فانْكَفَتَ، أي: رجع. وقال الطبري شارحا: يعني بالكافت الذي يكفت أرواحهم. والفات: الذي يفيتهم أنفسهم، يعني الله عزوجل (الطبري المصدر السابق، مج1، ص: 614).

(7) ذو نواس : أحد ملوك اليمن، وقد أطلق على غير واحدٍ من الملوك. ورَدَي يَرْدِي : رَمَى وصدَمَ وكَسَر. ويُجابِرُ : قبيلةٌ من اليمن، ويقال : إنَّ يُحابرُ هي مراد.

(1) السابغات : مفردها : سابغة : وهي الدرع الواسعة. والبيض : مفردها : الأبيض : وهو السيف. والمغافِر : مفردها : مِغْفَر : وهو ما يكون تحت بيضة الحديد على الرأس.

(2) الذِّمام : مفردها : ذمة : وهي الحُرمة والعهد.

(3) غِيَرُ الزمان : أحواله المتغيّرة، والمنْجِدُ : مِن أنْجَد يُنجِدُ : إذا ارتفع في سيره. وغائر : من غار يغور : إذَا أتَى الغور، أَو ذهب في أرضٍ واطئة.

(4) عملاق : هو أبو العَمالِقة، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام، وقيل : هُمْ من عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. والبادي : من بدا يبدو بداءً : إذا خرج إلى البادية.

(5) الأبيات الأربعة الأولى في الأغاني، مج15، ص : 321. والبيتان الأخيران في مروج الذهب، ج2، ص : 97 – 98. وتاه : ضَلَّ. والأحور : العقل. وَذُرُعَيَنَ من ملوك اليمن. والأحوى : من الحُوّة : وهي لون يخالطه الكُتْمة مثل صدأ الحديد. والحُوة

أَزْمانَ لا مَلِكٌ يُجيـ رُ وَلاذمامُ لِمَنْ يُجاوِرْ [2]
أَوْدَى بِهِمْ غِيَرُ الزّما نِ فَمُنْجِدُ مِنْهُمْ وغَائِرْ [3]
أزْمانَ عملاقٍ وفيـ هِمْ مِنْهُمُ بادٍ و حاضِرْ [4]
أنْ تاهَ أَحْوَرُ ذُو رَعَيْـ نَ لَنا وَأَحْوَى ذُو أَباعِرْ [5]

وكان جذيمة ينادم عادِيّ بن نصر اللخمي، فيما قيل، وهو رجل ظرف وجمال وأدب، وكان يقيم بين أخواله الأيّاديين قبل أن يستقدمه جذيمة ويستخلصه لشرابه في رواية طويلة، وتمضي الرواية فتذهب إلى القول : إنَّ أختَ جَذيمة رَقاشِ عشقت عَدِيًّا، ولكنّ هذا المعشوق خشي أنْ يرفضَ جذيمة تزويجه بأخته رقاش، لذا استغل لحظة سُكره، وطلبها منه، فوافق جذيمة، ولما صحا من سكره، وعرف ما وقع ندم على فعلته، وقال مخاطبا أخته :

خَبِّرِيني رَقاشِ لاَ تكْذِبِيني أَبِحُرٍّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجينِ [1]
أَمْ بِعَبْدٍ، فَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ أمْ بِدُونٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونِ [2]

وقد كان ثمرةُ هذَا الزّواج خليفةَ جذيمة، عَمرو بن عَدِيّ، أمّا عَدِيُّ نفسه، فقد رجع إلى إيّاد، وأقام فيهم، إلى أنْ رماهُ فتى بَيْنَ جَبَلَيْنِ، كما تزعُمُ الرواية فتنكّس ومات [3].

هذا هو جَذيمة الأبرش الملك الشاعر الذي أثنى النقاد على شعره وشاعريته، فقد وصفه بالشاعرية كلٌّ مِن أبي الفرج الأصبهاني، والآمدي، فقال الأول : « وكان جذيمة الملك شاعرًا »[4]. وقال الثاني تحت عنوان : (مَنْ يُقال له الأبرش) : « منهم جذيمة الأبرش الملك كان شاعرًا. وهو القائل : (رُبَّمَا أوفَيتُ في عَلَمٍ...) في أبيات... »[5]. وعُرِفَ عنه أيضا أنَّه شاعِرٌ فقد نُعِتَ في كتاب سيبويه بِهذه العبارة : « وقال الشاعر جذيمة الأبرش»[6]. وأدرجه ابن سلام بين الشعراء الأوائل القدماء، وساق له ثلاثة أبيات من تائيته المشهورة [7]. وقد جمع له الدكتور عادل

أيضا : سُمرة الشفة، يقال : رجل أحوى، وامرأة حوّاء. وكثر في كلامهم حتّى سمّوا كل أسود أحوى. والأباعر : جمع أبْعرة. والأبعرة : جمع بعير. والبعير : يطلق على الجمل والنّاقة.

(1) الهجين : مَنْ كان أبوه خيرًا مِن أُمِّه، وقيل لِوَلَدِ العربيّ من غير العربية هجين.

(2) أمثال العرب للضَّبِّي، ص : 148. اقتبسه د.عادل الفريجات في المرجع السابق، ص : 153. والدُّون : الحَقير والخَسيس.

(3) انظر الطبري : المصدر السابق، مج1، ص : 615. وابن الأثير : الكامل، مج1، ص : 343. اقتبسه د.عادل الفريجات في المرجع السابق، ص : 145. ومنه استقينا معظم المعلومات المتعلقة بشعراء القرن الثالث الميلادي.

(4) الأصبهاني : المصدر السابق، مج15، ص : 321.

(5) الآمدي : المصدر السابق، ص : 39.

(6) سيبويه : الكتاب، مج3، ص : 517.

(7) ابن سلام : المصدر السابق، ج1، ص : 37 – 38.

الفريجات تسعة عشر بيتا، هي مجموع ما وصلنا من شعره. ونُلاحِظ أنَّ شعراء القرن الثالث الميلادي كلُّهم مُقلّون، لا يتجاوز شعر الواحد منهم أصابع اليدين، باستثناء جذيمة أستاذ عصره الذي يعد أغزرهم على الأطلاق.

د– عمرو بن عَديّ اللخمي :

هو عَمْرو بن عَدِيّ بن نصر بن ربيعة اللخمي، شاعر جاهلي قديم، من شعراء القرن الثالث الميلادي، وهو أوَّلُ ملوك الحيرة مِنْ بني لخم في الجاهلية، ملك بعد مقتل خالِه « جَذيمَة الأبْرَش »، وانتقم له من قاتلته «الزّبّاء» في خبر طويل [1]. وهو أوَّلُ مَنِ اتّخذ الحيرةَ سرير ملك، وقد حكم بين سنتي (268 – 288[2] أو 300[3]).

شعره :

ذُكِرَ عَمْرو بن عَدِيّ، بوَصْفِهِ شاعرًا، في كتابين اثنين عن الشعراء، وصلا إلينا [4]، فقد ذكره مُحمّد بن داود بن الجراح (ت296 هـ) في كتابه الموسوم بـ (من اسمه عَمْرو من الشعراء) [5]. وذكره المرزباني (ت 384 هـ) في (معجم الشعراء)[6].

لعمرو بن عَدِيّ بيتان فصيحان يفخر فيهما بنفسه، عندما انتزع الملك من عمرو بن عبد الجن التنوخي، فقال :

دعَوْتُ ابن عَبْدِ الجِنِّ لِلسِّلْمِ بَعْدَمَا تَتايَعَ في غَرْبِ السِّفَاه وكَلْسَمَا[1]

---

(1) انظر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج 1، ص : 209. والطبري : المصدر السابق، مج 1، ص 622 وما بعدها. والمرزباني : معجم الشعراء ومعه المؤتلف والمختلف، ص : 205. والضّبّيّ : أمثال العرب، ص : 145 وما بعدها. والأصبهاني : المصدر السابق، مج15، ص : 15 وما بعدها. والزركلي : الأعلام، مج5، ص 82.

(2) انظر عمر فروخ : تاريخ الجاهلية، ص : 69.

(3) انظر نغرين : ماني والمانوية، ص : 153، 162، 163. اقتبسه د.عادل الفريجات في المرجع السابق، ص : 156.

(4) الدكتور عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 158.

(5) انظر مجلة العرب – 1970، ج8 – ص : 751. اقتبسه د.عادل فريجات : المرجع السابق، ص : 158.

(6) انظر المرزباني : المصدر السابق، ص : 205.

(1) تتايَعَ : أسرعَ وتَهافتَ. والتتايع : الوقوع في الشر من غير فكرة أو روية. والغرب : الحِدّةُ والنشاط والتمادي. والسِّفاه : الجهل والطيش والخفة. وكَلْسَمَ : ذهب في سرعة. وتقول : كَلَسَ وكَلْسَمَ : ذهب. وتقول أيضا : كَلْسَم فلان : إذا تمادى كسَلاً عن قضاء الحقوق.

(2) كتاب من اسمه عمرو من الشعراء المنشور في مجلة العرب –أيار 1971، ص : 751. اقتبسه د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص: 159. واعتزم : مضى ولم ينثنِ. ومَرَى مَرْيًا: مسَحَ ضرع الناقة لتدرّ. وهنا استخرج ما عنده من الرّضا والمودّة على التشبيه. و«ما» بعد «ابن» زائدة.

فَلَمَّا ارْعَوَى عَنْ ضُرِّنَا في اعِتْزامِهِ مَرَيْتُ هَوَاهُ مَرْيَ أخٍ أَو ابْنما[2]

وله في مثل ذلك :

إِنْ تُنكرَاني وتُنْكِرَا نَسَبِي فَإِنَّنِي عَمْرو، وَعَدِيُّ أَبِي[3]

وقال وعمرو بن عَدِي، وهو صبيّ، لخاله جديمة، وقد تبدّى [4]، فأقبل عمرو والصبيان معه من حول جذيمة، يجنون الكمأة[5]، فيأكل الصبيان خيار ما يجنون، ويدفعون إلى جذيمة رَذَالتَهُ، وجعل عَمْرو يدفع إلى خاله ما يجنيه، ولا يأكل منه شيئا، ويقول :

هَذا جَنايَ، وخَيَارُهُ فِيه إِذْ كُلُّ جانٍ يَدُهُ إِلَى فيه[6]

وقد اختلطت بعض أبيات عمرو بن عَدِيّ بأبيات معلقة عمرو بن كلثوم، فاتُّهِمَ الأخير (عمرو بن كلثوم) بأنَّه أخذها عن الأول (عمرو بن عَدِيّ)، وأشار إلى ذلك ابن رشيق في العمدة، فقال في باب السرقات وما شاكلها : « وربَّما اجتلب الشاعر البيتين على الشريطة التي قُدّمت، فلا يكون في ذلك بأس، كما قال عَمْرو ذو الطوق :

صَدَدْتِ الكَأسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكانَ الكَأسُ مَجْراهَا اليَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلاثةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحِينَا[1]

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم، فهما في قصيدته، وكان عَمْرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عَيْبًا، وقد يصنع المحدَثُون مثل هذا »[2]

---

(3) هكذا ورد هذا الشعر في مختار الأغاني، ج2، ص : 290، رسمًا وضبطًا، ولا يستقيم عروضًا، ولعله عبارة نثوية أوهمت بعض النساخ أو الناشرين. (انظر د.عادل الفريجات: المرجع السابق، ص159).

(4) تبَدَّى : أَتَى البادية.

(5) الكمْأة : نبات من فصيلة الكمئيات، يعيش تحت الأرض، لونه يميل إلى الغبرة، يُهَيَّأُ منه طعام لذيذ.

(6) المرزباني : المصدر السابق، ص : 205.

(1) المرزباني : المصدر السابق، ص : 205. ولا تَصبَحينَا : من صبح يصبح، واصْطبح : شرِبَ الصَّبُوح، وهو شراب الصباح من لَبَنٍ أو خَمْرٍ.

(2) ابن رشيق : العمدة، ج 2، ص : 283. وأبو العلاء المعري : رسالة الغفران، ص : 182. ود.عادل : الفريجات، المرجع السابق : ص : 158.

(3) انظر د.عادل الفريجات : المرجع السابق، ص : 158.

(4) المرزباني : المصدر السابق، ص : 209 – 210. وانظر الزركلي : الأعلام، مج5، ص : 80.

ولم يصلنا من شعر الملك عمرو بن عَدِيّ غير هذه الأبيات، ويبدو أنَّ لعمرو أشعارًا أخرى كانت مشهورة في عصره، ولم يبق منها إلا هذه النُّتف، بسبب قِدَم عصره، وموت رواة شعره، وبعده عن زمن التدوين المنظم للشعر الجاهلي[3].

هـ- عمرو بن عبد الجن التنوخي :

هو عمرو بن عبد الجِن القضاعي التنوخي، فارس وشاعر جاهلي قديم، خلف جديمة الأبرش، على مُلكه، بعد قَتله سنة (268 م)، فنازعه عَمْرو بن عَدِيّ اللّخمي (وهو ابن أخت جذيمة الأبرش)، فغلبه على الأمر وانتزع منه الملك[4].

شعره :

لعَمْرو بن عبد الجِنّ التنوخي ثلاثة أبيات يرد فيها على بَيْتَي عَمْرو بن عَدِيّ[1] الذي انتزعَ منه الملك، فقال :

أمَا وَدِماءٍ مائِراتٍ تخَالُها عَلَى قُنَّةِ العُزَّى أَوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا[2]
وَمَا قَدَّسَ الرُّهْبانُ في كُلِّ هَيْكَلٍ أَبيلَ الأبيلِينَ المَسيحَ بنَ مَرْيَمَا[3]
لَقَدْ هَزَّمِنّي عامرٌ يَوْمَ لَعْلَع حُسامًا إذَا لاَقَى الضّريبَةَ صَمَّمَا[4]

---

(1) وهما : **دَعَوْتُ ابنَ عَبْدِ الجِنِّ لِلسِّلْمِ بَعْدمَا تَتايَعَ في غْربِ السِّفَاهِ وَكَلْسَمَا**

فَلَمَّا ارْعَوى عَنْ ضُرّنا في اعتِزامِه مَرَيْتُ هَواه مَرِيَ أَخٍ أو أبْنَما

(انظر عمرو بن عَدِيّ في بحثنا هذا).

(2) مائرات : المائر : المتردد والمتحرك. وقُنَّة كل شيء : أعلاه. والعُزّى : صنم لقريش، كان يُعبَد من دون الله. والنّسر : صَنَمٌ كان لذي الكلاع بأرض حِمْيَر. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم (انظر سورة نوح، الآية : 23). والعَنْدَم : شجر أحمر أو صِبْغٌ تُخْتَضَبُ به الجواري.

(3) أبيل الأبيلين : أبَل يأْبَلُ أبالةً : تَنَسَّكَ وترهَّب. وجمع أبيل آبال. والأبيل : رئيس النصارى. وقيل : هو الراهب. وقيل : الراهب الرئيس. وقيل : صاحب الناقوس. وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أبيل الأبيلين.

(4) صدر الدين علي بن الحسن البصري : الحماسة البصرية، ج1، ص : 80، عالم الكتب، 1983 م. ولَعْلَع : جبل كانت فيه وقعة. والحُسام: السيف القاطع. وصَمَّمَ السّيف: إذا مضى في العظم وقطعه. والمصمم من السيوف : الذي يمرُّ في العظام. ويقال : صمَّمَ وصَمْصَم.

ولم يصلنا من شعر عمرو بن عبد الجِنّ غير هذه النتفة الجزلة، ويبدو أنَّ لعمرو أشعارًا أخرى، ولم يبق منها إلاَّ هذه الأبيات.

خلاصة :

والخلاصة أنَّ هؤلاء الشعراء الجاهليين الأوائل جديرون بالاهتمام لأنَّهم من الرّواد الذين وصلتنا شذرات من شعرهم، وهذه الشذرات تعَدُّ من أقدم الشعر الجاهلي، وهي من شعر الحكمة البدوية، والفخر والحماسة، والغزل، وغيرها.

وإذن، فالشعر الجاهلي قديم النشأة جدًّا، بدليل أنَّ القرن الثالث الميلادي قد شهد ظهورَ شعرٍ عربيّ جديرٍ بالثقة، وأنَّ الشّعر الجاهلي الذي وصل إلينا يعود بعضه إلى أكثر من أربعة قرون قبل الإسلام خلافا للرأي السائد، ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة : « بترك تدوينه، وبِهَلاك نفرٍ كثيرين من رواته في الفتوح بعد الإسلام وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح »[1].وكان ذلك النَزر الضئيل الذي بقي من الشعر القديم بمثابة بذور الشعر الجاهلي الذي سيزدهر فيما بعد.

---

(1) د. عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، ج1، ص : 74.